فتعين ان يكون هو العالم أو يكون فيه ثم يريدون اثبات شيء غير المخلوق فيقولون
ليس في العالم كما ليس خارجاً عنه او يقولون هو وجود المخلوقات دون أعيانها أو يقولون
هو الوجود المطلق فيثبتون فيما يثبتونه اذ كانت قلوبهم متشابهة في النفي والتعطيل
وهو انكار موجود حقيقي مباين للمخلوقات عال عليها وانما يفترقون فيما يثبتونه ويكرهون
فطرهم وعقولهم على قبول المحال المتناقض فيقولون هو في العالم وليس هو فيه [illegible]
او هو العالم وليس اياه او يغلبون الاثبات فيقولون بل هو نفس الوجود او النفي
فيقولون ليس في العالم ولا خارجاً عنه او يدينون بالاثبات في حال وبالنفي في حال ، اذا غلب
على احدهم عقله غلب النفي وهو أنه ليس في العالم واذا غلب عليه الوجد والعبادة رجح
الإثبات وهو أنه في هذا الوجود او هو هو لا تجدهم الا على احد هذه الوجوه الاربعة
وان تنوعوا فيما يثبتونه كما ذكرته لك فهم مشتركون في التعطيل . وقد رأيت منهم
ومن كتبهم وسمعت منهم وممن يخبر عنهم ماشاء الله وكلهم على هذه الاحوال ضالون
عن معبودهم والههم وخالقهم ثم رأيت كلام السلف والأئمة كلهم يصفونهم بمثل
ذلك فمن الله علينا باتباع سبيل المؤمنين وآمنا بالله وبرسوله وكل هؤلاء يجد نفسه
مضطربة في هذا الاعتقاد لتناقضه في نفسه وانما يسكن بعض اضطرابه نوع تقليد
لمعظم عنده او خوفه من مخالفة أصحابه أو زعمه ان هذا من حكم الوهم والخيال
دون العقل . وهذا التناقض في اثبات هذا الموجود الذي ليس بخارج عن العالم
ولا هو العالم الذي ترده فطرهم وشهودهم وعقولهم غير ما في الفطرة من الاقرار بصانع
فوق العالم فان هذا اقرار الفطرة بالحق المعروف وذاك انكار الفطرة بالباطل المنكر
ومن هذا الباب ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي في حكايته المعروفة ان الشيخ ابا جعفر
الهمداني حضر مرة والاستاذ ابو المعالي يذكر على المنبر كان الله ولا عرش ونفى الاستواء
على العرش على ما عرف من قوله وان كان في آخر عمره رجع عن هذه العقيدة ومات على
دين امه وعجائز نيسابور قال فقال الشيخ ابو جعفر يا استاذ دعنا من ذكر العرش

يعني لان ذلك انما جاء في السمع أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ما قال عارف
قط يا الله الا وجد من قلبه معنى يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف نرفع هذه
الضرورة عن قلوبنا فصرخ أبو المعالي ووضع يده على رأسه وقال حيرني الهمداني
أو كما قال ونزل . فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم فأخبر ان العرش والعلم
باستواء الله عليه انما اخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة بخلاف الاقرار
بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء فان هذا أمر فطري ضروري
نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا .
والجارية التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم « اين الله » قالت في السماء قال « أعتقها
فانها مؤمنة » جارية أعجمية أرأيت من فقهها وأخبرها بما ذكرته ، وانما اخبرت
عن الفطرة التي فطرها الله تعالى واقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك وشهد لها بالإيمان
فليتأمل العاقل ذلك يجده هادياً له على معرفة ربه والاقرار به كما ينبغي لا ما
احدثه المتعمقون والمتشدقون ممن سول لهم الشيطان وأملى لهم ٥
ومن امثلة ذلك ان الذين لبسوا الكلام بالفلسفة من اكابر المتكلمين تجدهم
يعدون من الاسرار المصونة والعلوم المخزونة ما اذا تدبره من له ادنى عقل
ودين وجد فيه من الجهل والضلال ما لم يكن يظن انه يقع فيه هؤلاء حتى قد يكذب
بصدور ذلك عنهم مثل تفسير حديث المعراج الذي لأبي عبد الله الرازي الذي
احتذى فيه حذو ابن سينا وعين القضاة الهمداني فانه روى حديث المعراج
بسياق طويل واسماء عجيبة وترتيب لا يوجد في شيء من كتب المسلمين لا في
الأحاديث الصحيحة ولا الحسنة ولا الضعيفة المروية عند اهل العلم وانما وضعه
بعض السؤال والطرقية او بعض شياطين الوعاظ او بعض الزنادقة ثم
انضم الجهل بحديث المعراج الموجود في كتب الحديث والتفسير والسيرة وعدوله
عما يوجد في هذه الكتب الى ما لم يسمع من عالم ولا يوجد في اثارة من علم فسره

أبو جعفر الهمداني
أي الهمداني
أي أخبرني عن فقهها الخ
باب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)